ولدت أهمّ وأقوى بنية عسكرية في التجمّع الاستيطاني اليهودي في فلسطين، وهي التي شكّلت نواة، وهيكل، المؤسسة العسكرية الاسرائيلية الراهنة، التي تمّ الاعلان عن قيامها في أيار ( مايو ) ١٩٤٨[٢].

لقد عايشت الهاغاناه، على مدار نحو ثلاثة عقود تلت تشكيلها، حركة تطوّر وانقسامات «يسارية» و«يمينية». وأبرز انقسامين عايشتهما كانا الانشقاق «اليساري»، المعروف باسم «عصابة شوحاط»، في العام ١٩٢٢، ثمّ انشقاق هاغاناه ـ ب، التي حملت اسم «ايتسل» في ربيع العام ١٩٣١. ومن الانقسام الاخير، انقسمت منظمة ليحي في حزيران ( يونيو ) ١٩٤٠.

غير ان الوجه الآخر في تطوّر البنى العسكرية في التجمّع الاستيطاني اليهودي في فلسطين تمثّل في خلق بنى ملحقة بالتنظيمات المسلّحة. وكان منها انشاء أولى حلقات المجمّع الصناعي ـ العسكري، الذي يجد أساسه، عملياً، في ورشات تصليح الاسلحة، ومعامل تصنيع الذخيرة والأعتدة، ثمّ في صناعة الاسلحة الخفيفة التي أُقيمت في أواخر الثلاثينات داخل التجمّع الاستيطاني اليهودي.

وترافق هذا التطوّر مع تطوّر آخر تمثّل في اقامة بنية أساسية لجهاز الاستخبارات العاملة في اطار التنظيمات المسلّحة، الى جانب اقامة منظمة الجدناع (الشبان) في العام ١٩٣٩، التي عملت في أوساط الشبيبة، لتربيتهم، وتدريبهم، ولتنمية الروح العسكرية في أوساطهم[٣].

وبشكل عملي، فان التطوّر العام للتنظيمات الصهيونية المسلّحة، وللنواة الاولى للمجمّع الصناعي ـ العسكري، ولجهاز الاستخبارات ومنظمة الجدناع، مثّل اللبنات الاساسية للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية الراهنة، والتي ولدت في أيار ( مايو ) ١٩٤٨ بموجب «أمر جيش الدفاع الاسرائيلي لعام ١٩٤٨»، الذي وقّعه دافيد بن ـ غوريون بعد مصادقة الحكومة الاسرائيلية المؤقتة؛ والذي، على أساسه، انخرط أعضاء المنظمات الصهيونية المسلّحة في اطار الجيش الاسرائيلي، وتمّ تسليم الاسلحة والأعتدة و«منشآت الانتاج الحربي» التي تمتلكها التنظيمات للجيش، المعتبر عصب المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ومركز الثقل فيها[٤].

لقد ترك بن ـ غوريون بصمات ثقيلة وواضحة على المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وعلى الجيش بشكل خاص، ذلك انه عايش، وأشرف بنفسه على الترتيبات الادارية والتنظيمية الاولى للمؤسسة العسكرية، ورسم، الى جانب ذلك، الاطارين، السياسي والايديولوجي، اللذين تعمل المؤسسة العسكرية في ظليهما. وكانت خطوة بن ـ غوريون الاولى، في توجّهه نحو المؤسسة العسكرية، هي قيامه، خلال المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين في العام ١٩٤٦، بانتزاع صفة المسؤول العسكري للمنظمة الصهيونية العالمية لنفسه. وهذا أهّله لأن يتسلّم، بدون منافسة تذكر، موقع القيادة الأول، سياسياً وعسكرياً، عند اعلان قيام اسرائيل في العام ١٩٤٨، حيث استحوذ على منصب رئاسة الوزارة الى جانب منصب وزير الدفاع، وعبّر، بذلك، عن اندماج السياسة والأمن معاً، باعتبارهما يحتلان ذات الاهمية بالنسبة الى اسرائيل ومؤسستها العسكرية[٥]. وقد أجمل باحث اسرائيلي، من الذين تناولوا العلاقات العسكرية ـ السياسية في اسرائيل، أهمّ ما قام به بن ـ غوريون في ترتيب، وتنظيم، أوضاع المؤسسة العسكرية وعلاقاتها في ما يلي[٦]:

○ جمع الوظائف والمهمّات المختلفة المتعلّقة بالأمن والدفاع، والتي كانت تتوزّعها منظمات سياسية وعسكرية متعدّدة في اطار مؤسسة واحدة ومركزية هي المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، التي جعلها تحت امرته المباشرة طالما بقي على رأس السلطة في اسرائيل.